

خطبة بعنوان:

((أحوال المسلم بعد رمضان)) (1)

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .

عباد الله..

كان المسلمون في شهر رمضان المبارك يتمتعون بأنواع من العبادات, من صيام وصدقة وتلاوة للقرآن الكريم وغير ذلك, فالمطلوب هو الثبات على ذلك الخير, فيجب على المسلم أن يثبت على عبادة ربه وأن يكثر من طاعته في كل زمان ومكان, لأن بعض الناس لا يعبد الله تعالى إلا في رمضان فإذا خرج رمضان نكص على عقبيه, وترك الصلاة والصدقة وتلاوة القرآن الكريم, وهذه علامة الخذلان وطريق الحرمان وعنوان الخسران.

فداوم على طاعة ربك يا أيها المسلم, فإن الاستمرار على الطاعات والمداومة عليها علامة لقبولها, وترك العبادات واستبدالها بالمعاصي علامة على ردها, كما سيأتي بيان ذلك وذكر الأدلة عليه.

(1) *تخطب هذه الخطبة بعد عيد الفطر في أول شهر شوال*

فإن من العلامات على قبول الطاعات في شهر رمضان هو الاستمرار والثبات عليها بعد رمضان قال تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} [إبراهيم:27].

فمن علامات الإيمان: هو الثبات على توحيد الله والعمل الصالح في الدنيا وعند الموت وعند القبر وعلى الصراط يوم القيامة.

ومن علامات الهداية: هو الاستمرار على الهدى والثبات عليه قال تعالى: {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ} [محمد:17].

وقال تعالى: {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا} [مريم:76].

قال المفسر ابن كثير رحمه الله: والذين قصدوا الهداية وفقهم لها فهداهم إليها وثبتهم عليها وزادهم منها. اهـ.

وقال المفسر السعدي رحمه الله: أي بسبب اهتدائهم إلى الإيمان زادهم الله من الهدى الذي هو العلم والعمل الصالح. اهـ.

وقد أمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالثبات على التقوى والاستمرار عليه والتزود منه وهو أمر له ولأمته عليه الصلاة والسلام, وهو أتقى الخلق وأخشاهم لله.

قال المفسر البغوي رحمه الله في تفسير قوله تعالى {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ} [الأحزاب:1]: أي دم على تقواه. اهـ.

وقال المفسر الشوكاني رحمه الله: دم على ذلك وازدد منه. اهـ.

وقال المفسر ابن كثير رحمه الله: هذا تنبيه بالأعلى على الأدنى فإنه تعالى إذ يأمر عبده ورسوله بهذا, فلأن يأتى من دونه بذلك بطريق الأولى والأحرى. اهـ.

بل قد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بالمداومة على التقوى والعبادة حتى الموت فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

قال المفسر السعدي رحمه الله: هذا أمر من الله لعباده المؤمنين أن يتقوه حق تقواه، وأن يستمروا على ذلك ويثبتوا عليه ويستقيموا إلى الممات، فإن من عاش على شيء مات عليه، فمن كان في حال صحته ونشاطه وإمكانه مداوما لتقوى ربه وطاعته، منيبا إليه على الدوام، ثبته الله عند موته ورزقه حسن الخاتمة. اهـ.

وقال المفسر ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}: أي الموت، وَيُسْتَدَلُّ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَى أَنَّ الْعِبَادَةَ كَالصَّلَاةِ وَنَحْوِهَا وَاجِبَةٌ عَلَى الْإِنْسَانِ مَا دَامَ عَقْلُهُ ثَابِتًا فَيُصَلِّي بِحَسَبِ حَالِهِ، وَيُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى تَخْطِئَةِ مَنْ ذَهَبَ مِنَ الْمَلَايِكَةِ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْيَقِينِ الْمَعْرِفَةُ، فَمَتَى وَصَلَ أَحَدُهُمْ إِلَى الْمَعْرِفَةِ سَقَطَ عَنْهُ التَّكْلِيفُ عِنْدَهُمْ. وَهَذَا كُفْرٌ وَضَلَالٌ وَجَهْلٌ، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كَانُوا هُمْ وَأَصْحَابُهُمْ أَعْلَمَ النَّاسِ بِاللَّهِ وَأَعْرِفَهُمْ بِحُقُوقِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمَا يَسْتَحِقُّ مِنَ التَّعْظِيمِ، وَكَانُوا مَعَ هَذَا أَعْبَدَ النَّاسِ وَأَكْثَرَ النَّاسِ عِبَادَةً وَمُواظَبَةً عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ إِلَى حِينِ الْوَفَاةِ. اهـ.

وقال السعدي رحمه الله: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} أي: الموت أي: استمر في جميع الأوقات على التقرب إلى الله بأنواع العبادات، فامتثل صلى الله عليه وسلم أمر ربه، فلم يزل دائبا في العبادة، حتى أتاه اليقين من ربه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا. اهـ.

ولقد كان من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». رواه الترمذي.

قال المناوي رحمه الله: أي في أي زمان أو مكان كنت فيه، رآك الناس أم لا، فإن الله مطلع عليك. اهـ.

فالمسلم يلزم تقوى الله تعالى ويستمر على طاعته في ليله ونهاره وفي سره وجهاره في خلوته وجلوته وفي إقامته وأسفاره في رمضان وفي شوال وفي شعبان وسائر الشهور ولأنه لا يدري متى سينزل به الموت، ولأن المعبود هو واحد في شهر رمضان وفي غيره من الشهور فحياة العبد كلها لله سبحانه

وتعالى قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ } [الأنعام: 162-163].

"اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها":

قال ابن رجب رحمه الله: من عمل طاعة من الطاعات وفرغ منها فعلامة قبولها أن يصلها بطاعة أخرى وعلامة ردها أن يعقب تلك الطاعة بمعصية فما أحسن الحسنة بعد السيئة تتلوها وما أقبح السيئة بعد الحسنة تمحها فسلوا الله الثبات على الطاعات إلى الممات وتعودوا بالله من تقلب القلوب ومن الحور بعد الكور. اهـ بتصرف.

وقال بعض السلف: إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها أخوات وإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها أخوات. اهـ ومعنى أخوات: أي: من الحسنات أو السيئات.

فالواجب على العباد المداومة على العبادات حتى الممات فإن الله يحب من العبد أن يداوم على الأعمال الصالحة، وأحب الأعمال إلى الله ما داوم عليها صاحبها وإن قلت.

فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة، قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ» وَكَانَتْ عَائِشَةُ إِذَا عَمِلَتْ الْعَمَلَ لَزِمَتْهُ.

وفي رواية عند مسلم عنها رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَتْبَتَهُ، وَكَانَ إِذَا نَامَ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ مَرَضَ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً».

ومعنى أثبته: أي جعله ثابتا مداوما عليه غير متروك، فكان عليه الصلاة والسلام يداوم على قيام الليل في رمضان وفي غيره وكان إذا فاتته القيام من الليل من عذر ونحوه قضاه من النهار ثنتي عشرة ركعة، بخلاف الذي لا يقوم الليل إلا في رمضان بل بعض الناس يظن أنه لم يشرع القيام إلا في شهر رمضان وهذا من الجهل العظيم.

فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً».

وكان من مداومته صلى الله عليه وسلم على العمل الصالح أنه كان يعتكف كل سنة في رمضان منذ دخل المدينة فخرج من المعتكف إحدى السنوات لما رأى معتكفات أزواجه قد كثرت في المسجد فخرج منه ثم قضاه بعد رمضان فاعتكف في شوال.

والحديث في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها.
أيها الناس..

إذا كان شهر رمضان قد ذهب لكن العبادات والتكاليف باقية لم تذهب فهناك صيام مشروع غير صيام رمضان

- منه صيام الاثنين والخميس فإنه مستحب, فقد كان النبي صلى الله عليه يصومهما لأنهما ترفع فيهما الأعمال فكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يرفع عمله وهو صائم كما ثبت ذلك عند الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

- ومنه صيام الثلاثة البيض يستحب صيامها, وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر, فصيامها يذهب وحر الصدر أي: حقه وغيظه. كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم عند النسائي عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم, وصيامها كصيام الشهر كله لأن الحسنة بعشر أمثالها.

- ويستحب صيام يوم عرفة ويوم عاشوراء وهو العاشر من محرم كما ثبت عند الإمام مسلم عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ: «يَكْفُرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ»، وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ» .

- ويستحب الإكثار من الصيام في شهر الله المحرم لما ثبت عند الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ».

- ويستحب الإكثار من الصيام في شهر شعبان , ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرِ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ".

- ويستحب صيام ست من شوال، لما ثبت عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ».

وهذه الست تكون ضمن شهر شوال، في أوله أو وسطه أو آخره، وتكون متتابعة أو متفرقة، كل ذلك مجزئ، وهي مستحبة ولا تجب بمجرد الشروع فيها كما يعتقد بعض الناس، فمن صامها عامًا ولم يصمها العام الآخر فلا حرج عليه ولا يلحقه عقاب.

وصيام رمضان مع صيام الست من شوال كصيام الدهر لأن الحسنه بعشر أمثالها، فرمضان بعشرة أشهر والست من شوال بستين يوما أي بشهرين فيكون مجموع ذلك: اثني عشر شهرا أي: سنة. فمن داوم عليها كل سنة كان كمن صام عمره كله.

أيها الناس.. إذا كان شهر رمضان قد ذهب فإن الصلاة باقية في كل شهر وهي أكد من الصيام وهي الركن الثاني من أركان الإسلام وهي العهد بين المسلم والكافر فمن تركها فقد كفر وهي أول ما يحاسب عليها العبد يوم القيامة فإن صلحت، صلحت سائر الأعمال وإن فسدت فسدت سائر الأعمال.

فما بال أناس يتركون الصلاة بخروج رمضان؟ أين تلك الجموع التي كانت تملأ المساجد في شهر رمضان؟ لا سيما في صلاتي الفجر والعصر، ماذا حصل لهم؟ أليس المعبود في رمضان هو المعبود في شوال؟

أين المداومة على الصلوات؟ فإن الله سبحانه وتعالى امتدح المداومين عليها فقال: "الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ" [المعارج: 23] وتوعدا المتهاونين بها فقال: "فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ" [الماعون: 4:5] فيا عباد الله كونوا ربانيين ولا تكونوا رمضانين.

فمن كان يعبد رمضان فإن رمضان قد ذهب! ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت.

قال تعالى: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا} [مريم: 59].

قال ابن كثير رحمه الله: قال الحسن: أي: عطّلوا المساجد ولزموا الضيقات. أي: الدنيا.

وقال في قوله: "فسوف يلقون غيا": أي خسارا يوم القيامة. اهـ.

وقال السعدي رحمه الله في قوله "فسوف يلقون غيا": أي عذابا مضاعفا شديدا. اهـ.

وما بال أناس لا يقرؤون القرآن الكريم إلا في شهر رمضان, فإن هذا من هجر القرآن الكريم لحيث أنهم لا يقرؤونه إلا في رمضان, قال تعالى: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا} [الفرقان:30].

فمن هجر القرآن عدم قراءته وعدم تدبره وعدم العمل به وعدم تعلمه وحفظه وعدم التحاكم إليه ونحو ذلك, كل هذا من هجر القرآن الكريم.

فإن من أول ما يسأل عليه العبد في قبره لهو القرآن الكريم فيقال له: "من ربك من نبيك وما علمك أو ما عملك؟ فالمؤمن يقول: ربي الله وديني الإسلام وعلمي القرآن قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقته... وأما الكافر فيقول: هاهاه لا أدري. والحديث عند الإمام أحمد عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

فيا عباد الله: الثبات الثبات على عبادة الله تعالى من صلاة وصيام وقيام وصدقة وتلاوة للقرآن وغير ذلك من العبادات.

نسأل الله أن يثبتنا وإياكم حتى الممات ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وعلى آله وأصحابه
ومن بآثاره اقتفى.

أما بعد:

فإن المداومة على عبادة الله والاستمرار عليها علامة على قبولها وعلامة
على توفيق العبد وعلامة على محبة الله للعبد وتسديده.

فقد روى البخاري رحمه الله تعالى عن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ
إِلَيَّ عَبْدِي شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ
بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي
يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ،
وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ
الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ "

الشاهد من الحديث: قوله تعالى في الحديث القدسي: " وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ
إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ " : ففيه المداومة والاستمرار على النوافل من قوله " وَمَا
يَزَالُ " وأن ذلك من أسباب محبة الله لعبده وتوفيقه وتسديده وعصمته وحفظه
بجوارحه .

ولنا في هذا الحديث وقفات:

الوقفة الأولى: أن الله سبحانه وتعالى يدافع عن أوليائه المتقين وعباده
الصالحين، فينصرهم ويخذل أعداءهم فيهلكهم، لأنه لا ناصر لمن حاربه الله،
ومن هذا الذي يتصدى لحرب الله عز وجل، فمن عادى أولياء الله فقد اختار
نفسه الهلاك والخسارة .

وأولياء الله هم المتقون كما قال الله تعالى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} [يونس: 62-63]

الوقفه الثانية: أن أمر الفرائض أعظم شأنًا من النوافل وأحب إلى الله، وأن الله لا يقبل النوافل إلا مع الفرائض، وأن النوافل تجبر الفرائض إن حصل فيها نقص أو قصور. فهذا يستفاد من قوله تعالى: "وَمَا تَقْرَبُ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ".

قال ابن بطال: وفيه أن النوافل إنما يزكو ثوابها عند الله لمن حافظ على فرائضه وأداها. اهـ .

الوقفه الثالثة: أن المداومة على النوافل من أسباب محبة الله للعبد وأن الله إذا أحب عبداً أحبه من في السماء والأرض، لما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ ".

الوقفه الرابعة: أن في هذين الحديثين إثبات المحبة لله تعالى بما يليق به من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكيف: " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ [الشورى : 11]. فإنه تعالى يحب ويحب.

الوقفه الخامسة: أن الله إذا أحب عبداً فإن علامة ذلك أن يوفقه للخير ويعصمه من الشر ويسدده في عمله فلا يبصر ولا يسمع إلا ما يرضي الله ولا يمشي إلا إلى خير ولا يعمل إلا خيراً، وذلك بسبب مداومته على النوافل بعد الفرائض، ويؤخذ هذا من قوله تعالى: "فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا". الحديث .

قال العلامة العثيمين رحمه الله في معنى الحديث: يعني أن الله يسدده في سمعه فلا يسمع إلا ما يرضي الله. وبصره: يسدده في بصره فلا يبصر إلا ما يحب الله. ويده التي يبطش بها: فلا يعمل بيده إلا ما يرضي الله. ورجله التي يمشي بها: فلا يمشي برجله إلا لما يرضي الله عز وجل فيكون مسدداً في أقواله وفي أفعاله. اهـ .

وقال المناوي رحمه الله: يعني يجعل الله سلطان حبه غالبا حتى لا يرى ولا يسمع ولا يفعل إلا ما يحبه الله عونًا له على حماية هذه الجوارح عما لا يرضاه أو هو كناية عن نصره الله وتأييده وإعانتته له في كل أموره وحماية سمعه وبصره وسائر جوارحه عما لا يرضاه. اهـ

الوقفه السادسة: أن المدوامة على النوافل والمحافظة عليها من أسباب إجابة الدعاء لقوله تعالى: "وَإِنْ سَأَلْنِي لِأَعْطِيَنَّكَ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّكَ".

قال ابن بطال: ورأيت لبعض الناس أن معنى قوله تعالى: (فأكون عينيه اللتين يبصر بهما وأذنيه ويديه ورجليه) قال: وجه ذلك أنه لا يحرك جارحة من جوارحه إلا في الله والله، فجوارحه كلها تعمل بالحق، فمن كان كذلك لم تُرد له دعوة. اهـ .

فيا أيها المسلم اثبت على الخير الذي كنت عليه في شهر رمضان لعل الله أن يتقبل صيامك وصالح أعمالك ويثبتك على دينك حتى مماتك، فإن الثبات على الأعمال الصالحة والمداومة عليها من أسباب قبولها، ومن أسباب حسن الخاتمة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالخواتيم". راه البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

نسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وأن يثبتنا على طاعته حتى نلقاه وأن يجنبنا كل ما يسخطه ويأباه وأن يعيننا على عبادته حتى الممات وأن يختم لنا بالحسنى بمنه وكرمه فهو حسبنا ونعم الوكيل.